دلالات النداء في سورة يوسف المباركة

المدرس الدكتور
أنفال ناصر طالب
جامعة البصرة/كلية الآداب

الملخص :

يمثل النداء ظاهرة غريزية ووسيلة للاتصال ، وهو باب من أبواب التنبيه ؛ إذ ان له أهمية بالغة في الخطاب ، ويتمثل المعنى الأساس للنداء في تنبيه المخاطب وتعيينه ، وقد يعبر النداء عن معان ٍثوان تفهم من السياق كالتحسر والتوجع والتعجب والدعاء والشتم وغير ذلك. لقد كثر ورود النداء في قصة يوسف (عليه السلام) في القرآن الكريم ؛لأنها تمتاز بكثرة المخاطبات والمحاورات. وقد سعى هذا البحث الى تتبع صور النداء لدى شخصيات هذه القصة وذلك في ضوء السياق العام الذي يربط بين طرفي النداء (المنادي والمنادى) ، وجهة الخطاب ، ونوع الحوار بين الطرفين ، والمستوى الاجتماعي لكل منهما ، فضلا عن مختلف الأبعاد النفسية والانفعالية التي تظهر في السياق الداخلي (اللغوي) ، والخارجي (غير اللغوي) للموقف الذي قيل فيه النداء .إن أغلب صور النداء الواردة في قصة يوسف (عليه السلام) قد عبرت عن دلالة النداء الأصلية المتمثلة في تنبيه المخاطب وتعيينه مصحوبة بدلالات إضافية أخرى لم تلغ الدلالة الأصلية ، ولكنها مثلت وبنجاح دلالات تصويرية وتعبيرية أعانت على تأكيد الدلالة الأصلية للنداء وإظهارها في ضوء ما اتسمت به العلاقة الحوارية بين طرفي النداء . ومن جانب آخر فقد ورد النداء في بعض المواضع من السورة من غير أن يعبر عن دلالته الأصلية ليدل على معنى مجازي كالدعاء مثلاً . ومن الجدير بالملاحظة ان قصة يوسف (عليه السلام) قد ابتدأت بالنداء وختمت به وفي ذلك تأكيد أهمية النداء ودوره في تطور أحداث القصة . لقد أكدت هذه الدراسة أن استخدام النداء في الحوار القرآني له وظائف دلالية مهمة فضلاً عن أن له دلالات نفسية واجتماعية تنعكس بين أطراف الحوار .

The additional Meanings of Vocative in Blessed Surat Yusuf

Lecturer :

Anfa'al Nasir Talib (PhD)

College of Art - University of Basra

Abstract

TheVocative is an instinctive phenomenon and a means of communication for it is of great importance in discourse. The basic meaning of the vocative is to address and draw the addressee's attention.But the vocative may express other meanings that can be understood from context such as lamenting , expressing pain , surprising , praying , insulting and so on. In Surat Yusuf {Peace be upon him} the vocative frequently occurs since this sura is characterized by the use of dialogues.

The present paper traces the forms of vocative used by the characters in this story in the light of the general context that relates the two participants of the vocative (I.e. the addressor and the addressee), the direction of discourse, type of discourse and the social status of the two participants , let alone the psychological and emotional dimensions which appear in the internal context (viz. linguistic context) and external context (viz. non-linguistic context) of the situation at which the vocative is produced. Most of the forms of vocative in Surat Yusuf express the basic meaning of vocative which is addressing and drawing the addressee's attention accompanied by additional expressive meanings emphasizing the basic meaning and expressing figurative meanings such as praying .

Notably, The story of Yusuf starts and ends with vocative forms , which emphasizes the importance of vocative and its role in the development of the story.The current paper shows that the use of vocative in the Quranic dialogue has important semantic functions in addition to its social and psychological functions .

مدخـــل :

النداءُ لغةً : " رفعُ الصوت وظهوره " [١]، فهو التصويت والدعاء [٢]. وقد يُقال ذلك للصوت المجرد دون المعنى الذي يظهر في الكلام المركب ، كما أنّ النداء يُطلقُ أيضاً على الكلام المركب الدال على معنى [٣].

واصطلاحاً : " هو طلب الإقبال بحرفٍ نائبٍ مناب أدعو لفظاً أو تقديراً " [٤].

فهو نوع من أنواع الطلب الذي يتحقق به تنبيه المخاطب وتعيينه [٥]، وله أدوات ثمان هي : الهمزة ، ويا ، وأي ، وآي ، وآ ، وأيا ، وهيا ، ووا . [٦]

وتقسم هذه الأدوات على قسمين اثنين ، قسم لنداء القريب وأدواته هي الهمزة ، وأي ، وقسم لنداء البعيد أو ما هو بحكم البعيد كالساهي والنائم ، ويشتمل على باقي الأدوات المذكورة . [٧]

وحين تُستخدم هذه الأدوات فيما وضعت له يكون النداء قد جاء على ما يقتضي الظاهر ، وكثيراً ما تُستخدم في غير ما وضعت له معبرةً عن معنىً معاكس لغرض بلاغي اقتضى ذلك وينبغي البحث عنه . [٨]

وقد تُحذف أداة النداء ويبقى المنادى دالاً عليها وذلك لحكمةٍ مقصودة تحقيقاً لأغراضٍ كالرغبة في الإيجاز ، أو للإسراع في الكلام والانتهاء منه . [٩]

إن النداء ظاهرة غريزيةٌ ووسيلة للاتصال لدى كل من الإنسان والحيوان ، ولكنها تظهر بصورتها الراقية لدى الإنسان بوصفها أداة للتعبير عن المشاعر والأفكار ، وهي لدى الحيوان صورة بدائية للاتصال . [١٠]

إنّ للنداء أهمية بالغةً في العملية الخطابية ، فقد أشار سيبويه إلى " أنّ أول الكلام أبداً النداء إلا أن تدعه استغناءً بإقبال المخاطَب عليك ، فهو أول كل كلامٍ لك ، به تعطف المكلّمَ عليك ، فلما كثُرَ ، وكان الأول في كُلّ موضعٍ حذفوا منه تخفيفاً " . [١١]

وقد تقدمت الإشارة إلى أنّ المعنى الأساس للنداء يتمثل في تنبيه المخاطَب وتعيينه [١٢] ، إلا أنّ النداء قد يتجاوز في كثير من الأحيان معنى طلب إقبال المخاطب على المتكلم ليعبر عن معانٍ ثوانٍ تُفهم من السياق كالإغراء ، والتحسر ، والتوجع ، والندبة ، والتعجب ، والسخرية ، والاستغاثة ، والتضجر ، والدعاء ، والشتم ، والاستعطاف ، والتعظيم ، والتحقير ، والمدح والذم ، وغير ذلك . [١٣]

وقد ذكر البلاغيون بعضاً منها في معرض حديثهم عن خروج النداء عن معناه الحقيقي إلى معانٍ مجازيةٍ تفهمُ من السياق الذي يرد فيه النداء ، فضلاً عن أن المفسرين قد أشاروا إلى عددٍ من الدلالات المجازية للنداء في السياق القرآني .

ويرتبط اختيار صورةٍ معينةٍ للنداء بما يسمى : جهة الخطاب ، إذ "إنّ جزءاً من معنى الخطاب مرتبطٌ بجهته (أو من يوجه إليه الخطاب) " (١٤) .

ويعتمد اختيار صورة ندائية معينة وقت إنتاج الخطاب على تقييم المنادي لطبيعة العلاقة التي تربطه بالمنادى ، إذ ينبغي للمنادي أن يختار النمط المناسب لكل خطاب ، سواء أكان رسمياً أم شخصياً ، وكذلك إن كان المنادي أعلى أو أدنى من المنادى اجتماعياً ، ومن حيث درجة الألفة بين الطرفين .

وهنا يظهر الدور الكبير الذي تؤديه معرفة الخصائص والسمات التي تربط بين شخصيات القصة ، وطبيعة العلاقة الاجتماعية بينها ، فضلاً عن معرفة السمات الثقافية والاجتماعية التي تحيط بالنداء ، والزمان والمكان والبيئة التي انطلق منها ذلك النداء في سياقه المعين . (١٥)

وفي ضوء ما تقدم يمكننا القول إنّ السياق العام الذي يربط بين طرفي النداء (المنادي والمنادى) ، وجهة الخطاب ، ونوع الحوار بين الطرفين (داخلي ، خارجي ، ... الخ) ، والمستوى الاجتماعي لكل منهما ، فضلاً عن مختلف الأبعاد النفسية والانفعالية التي يمكن أن تُستشف من السياق الداخلي (اللغوي) ، والخارجي (غير اللغوي) للموقف الذي قيل فيه النداء ، كل هذه الجوانب يمكن أن تعيننا على استيحاء مختلف الدلالات الإضافية التي يمكن للمنادى توظيفها حين يختار صورةً ندائيةً معينةً في ضوء زمانٍ ومكانٍ معينين ينتميان إلى سياق خطابي معين .

وفي ضوء ما تقدم يمكن أن نشير إلى أن الدلالات الأصلية والإضافية للنداء يمكن أن تمتزج معاً بصورةٍ تكاملية في سياق معين ، ويمكن أن تنفرد إحدى تلك الدلالات في سياقٍ استخدامي معين سواء أكانت تلك الدلالة هي الدلالة الأصلية للنداء أم كانت واحدةً أم أكثر من الدلالات الإضافية الأخرى ويسعى هذا البحث إلى تتبع صور النداء في هذه السورة في ضوء ما تقدم من جوانب تتعلق بالسياق الخطابي للنداء .

دلالات النداء في الحوار القرآني في قصة يوسف (عليه السلام)

أ / خصائص القصة القرآنية وعناصرها

تعني مادة (قصص) لغة : التتبع ، ويُقال : قصصتُ أثره واقتصصته [١٦] ، ومنه اشتُقت القصةُ بمعنى الكشف عن الآثار ، والتنقيب عن الأحداث ثم إعادة عرضها لاستنباط المواعظ والعبر منها . [١٧]

أما (القصة) اصطلاحاً فهي حكاية حوادث وتصوير شخصيات بأسلوب وتركيب أدبي تتحرك من خلاله الشخصيات ، وتنمو وتتطور الحوادث ، وتترابط بوساطته عناصر القصة لتنتهي إلى غايةٍ معينةٍ ومرسومة ، وهدف مقصود في ضوء تدبير القاص ووعيه .[١٨]

ويختلف القصص القرآني عن القصص الأرضي ، إذ أنّ القصص في القرآن تتحدث عن واقعٍ تاريخي وحقيقي في الوقت الذي تتحدث فيه القصص الأرضية عن واقعٍ مصطنع .[١٩]

فقد ارتبط الغرض الديني بالقصص القرآني بوصفها وسيلةً من وسائل إبلاغ الدعوة الإسلامية وتثبيتها ، ولأجل ذلك فقد اتسمت بخصائص انفردت بها عن القصة الأرضية بوصفها فناً أدبياً في العصر الحديث . ولكن ارتباط القصص القرآني بالغرض الديني لم يمنع من أنها اتسمت بخصائص فنية وجمالية في الصياغة والتعبير . [٢٠]

وتشترك القصص القرآني مع سائر القصص الأرضي بما تتألف منه من عناصـــر، وهي ثلاثة : الشخص ، والحدث ، والحوار . [٢١]

وتختلف قصص القرآن فيما بينها في طريقة العرض من حيث التركيز على عنصر معين من هذه العناصر دون غيره، أو من حيث ما يُتكلّمُ به أو يُشارُ إليه في الخطاب ، وما يُسكتُ عنه .

فقد يُكتفى أحياناً بذكر بعض صفات الشخص أو ذكر اسمه ، وقد يرد اسم الشخص مباشرة في القصة . وقد يُعرض الحدث مجرداً عن الزمان و المكان ، أو مع التركيز على واحدٍ منهما أو كليهما . وقد يُعرضُ الحدث مختصراً ، وقد يكون معتمداً على السرد أو الحوار وهكذا . [٢٢]

وقد اختلفت الشخصيات في رسمها العام بين الملتزمة ، والنامية ، والثابتة ، والمتأرجحة ، فضلاً عن اختلافها في الرسم الخارجي ، وقد تعددت الشخصيات في تصنيفها إلى رئيسة ، وثانوية. ويتم عرض الشخصية في القصة من خلال عنصري الحوار والسرد . [٢٣]

إن الحوار : هو حديث يجري بين طرفين أو أكثر ، أو بين المرء ونفسه حول موضوع معين بهدف الوصول إلى نتيجة ما . (٢٤)

وتحتل لغة الشخصية المتمثلة في الحوار أهمية كبرى في النص القصصي (٢٥) ، إذ " يُعد الحوار من أهم الأساليب الفنية في التعبير نظراً لكونه جزءاً لا ينفصل عن شخصية الإنسان " . (٢٦) وهو يتميز بتصوير الأحداث في أسلوب الحكاية بوصفه محرك الأحداث في النص القصصي كاشفاً عمّا يعتلج في أعماق الأطراف المتحاورة بصورة دقيقة .(٢٧)

ويتخذ الحوار القرآني أشكالاً متنوعة ، فهناك الحوار الخارجي ، وهو الغالب على النصوص ، ولهذا يسمى أيضاً الحوار المألوف ، ويتمثل في محادثة طرفٍ لآخر ، ويكون على عدة مستويات هي : محاورةُ شخص مع آخر ، ومحاورة شخصٍ مع جماعة ، ومحاورة جماعة مع شخص ، ومحاورة جماعة مع جماعة .

وهناك الحوار الداخلي في حوار الإنسان مع نفسه ، ومستوياته : الحوار المباشر ، وغير المباشر ، والحوار المكتوب .

وهناك الحوار الغيبي ، أي التحاور مع الله عز وجل ، وله نمطان ، الأول : الحوار المشترك بين الله والعبد ، ويختص به بعض البشر . والثاني الحوار الانفرادي حين يتجه الخالق إلى عباده ، أو العكس .

ومن حيث أطراف الحوار يتنوع الحوار إلى الانفرادي ، والمشترك أو المتعدد الأطراف ، والجماعي ، والمبهم ، والمحدد ، والمزدوج ، والمتكرر ، والمنقول ، والمسرحي ، والفرضي ، والرمزي .

وقد تكون أطراف الحوار غير بشرية ، كالحوار الملائكي بين الملائكة والخالق ، أو بينها وبين البشر ، والحوار بين الجن ، أو بينهم وبين الإنسان ، والحوار بين الحيوانات أو بين الحيوان والإنسان ، وقد يكون أحد طرفي الحوار جماداً ، كالحوار بين الخالق وبعض الموجودات كالسماء والأرض ، وغير ذلك (٢٨) .

أما السرد فهو يعني النسج (٢٩) ، وعرض الظاهرة (٣٠) ، وقص الأحداث والمواقف ونقلها إلى الآخرين . (٣١)

ويمكن تعريفه بأنه نمط لغوي يتصلُ بعملية الإخبار عن الشيء ، ويتم ذلك بوساطة منشئ القصة (٣٢) .

وعلى الرغم من أن بمقدور السرد أن يكشف عن أعماق الشخصية ، فإنه لا يمتلك إمكانات الحوار ، ذلك أن حديث الشخص بنفسه يظل أشد حيوية في نقل كلامه . (٣٣)

وإن أغلب ما ورد في سورة يوسف (عليه السلام) هو من نوع الحوار الخارجي المألوف، وقد ورد أيضاً الحوار الغيبي ، والداخلي وغيرهما في مواضع قليلة من القصة ، وسيعرض البحث لذلك في مواضعه .

ب / دلالات نداء الشخصيات في قصة يوسف (عليه السلام) في القرآن

كثُر ورود أسلوب النداء في سورة يوسف (عليه السلام) حتى بلغ خمساً وعشرين مرة ، ويعود ذلك إلى طبيعة السياق فيها الذي يمتاز بكثرة المخاطبات والمحاورات .

ومع كثرة النداء الوارد في القرآن الكريم فإن الأداة الوحيدة التي وردت في مخاطباته هي الأداة (يا) ، إذ إنها أكثر أدوات النداء استعمالاً،ولجميع أنواع المسافات القريبة والمتوسطة والبعيدة.(٣٤)

وقد وردت هذه الأداة في سورة يوسف (عليه السلام) " لتوحي بالنداء من بداية قصة السورة ، وانتهت بنهايتها " (٣٥) .

ونلحظ أن حرف النداء قد حُذف في مواضع من هذه السورة وبقي المنادى دالاً عليه وذلك لحكمة مقصودة يمكن أن تُعَرف في ضوء السياق الذي وردت فيه . (٣٦)

إنّ للنداء أهمية كبيرةً في هذه السورة ، وهو عنصرٌ ضروريٌ في القصة بصورةٍ عامة. إذ إنه يمثل جزءاً أساسياً يمهدُ لما يأتي بعده ، تبتدئ به كثيرٌ من الحوارات التي تدور بين شخصيات القصة ولاسيما إذا كان عنصر الحوار مهيمناً عليها كما هو الحال في سورة يوسف (عليه السلام) . (٣٧) ، فضلاً عن أن النداء يحملُ في كثير من الأحيان معنىً إضافياً يتجاوز معنى طلب إقبال المخاطب على المنادي .

وفي ضوء ما تقدم يمكنُ أن تُدرس موارد النداء في الحوار القرآني في سورة يوسف بالنظر إلى الشخصيات المشاركة في عملية النداء ، أي بالنظر إلى طرفي النداء : (المنادي و المنادى) في ضوء جهة الخطاب وملاحظة طبيعة العلاقة بين هذين الطرفين ، وما ينتج عنهما من اختيار النمط الندائي المناسب لكل خطاب سواء أكان رسمياً أم شخصياً أو غير ذلك ، مع العناية بعنصر الحدث الذي تتحاور من خلاله الشخصيات . وستعتمد الدراسة في هذا البحث على ترتيب ظهور شخصية المنادي في القصة كما يأتي :

أولاً / نداء يوسف (عليه السلام)

١ – (يا أبَتِ)

تتعدد نداءات يوسف (عليه السلام) في القصة ، ويتنوع المنادى بناءً على طبيعة سير الأحداث فيها . ويلاحظ هنا أن القصة قد ابتدأت بنداءٍ تكرر في نهايتها ، وهو نداء يوسف (عليه السلام) لأبيه بقوله : يا أبتِ ، وفي كلا السياقين ، يتشابه طرفا النداء : المنادي: يوسف (عليه السلام) و المنادى : يعقوب (عليه السلام) ، وهو نداء تحلى بالأداة (يا) :

" إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَـٰجِدِينَ ﴿٤﴾ " (آية / ٤) ." ... وَقَالَ يَـٰٓأَبَتِ هَـٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَـٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا " (آية / ١٠٠)

فالنداءان هنا يُكملُ أحدهما الآخر ، فالأول يرتبط بالرؤيا في بداية القصة ، والثاني يشير إلى تأويل تلك الرؤيا في نهايتها .

لقد ارتبطت قصة يوسف بالرؤيا التي رآها يوسف منذ بدايتها وصولاً إلى تأويل تلك الرؤيا في النهاية فضلاً عن وجود رؤىً لشخصياتٍ أخرى في مسيرة تطور الأحداث في القصة .

وجميع ما ورد من رؤىً في هذه القصة هو من النوع الصادق ، وليس من أضغاث الأحلام الكاذبة . فقد اشتملت تلك الرؤى على رموز تعين بعد تأويلها على الاطلاع على جوانب غيبية تتعلق بالمستقبل البعيد .

ويظهر ذلك جلياً في الرؤيا التي رآها يوسف (عليه السلام) في بداية القصة ، والتي أفصحت عن أمور تتعلق بالمستقبل الغيبي ، فضلاً عن أنها قد أشارت إلى غريزة حب الاستطلاع حين قص يوسف رؤياه على والده يعقوب (عليه السلام) ، وغريزة الخوف الذي تمثل بخوف يعقوب على ابنه يوسف من إخوته . (٣٨)

يظهرُ النداء في أول السورة معبراً عن طلب الإقبال ، وتاء التأنيث هنا " وقعت عوضاً من ياء الإضافة " (٣٩) .

إن نداء الابن لأبيه بقوله : (يا أبتِ) في بداية حديثة يمثلُ تمهيداً ملائماً يحملُ من التوقير للمنادى ما لا يوجد مثله في الكلام الخالي من هذا التمهيد الندائي ، ففيه تلطف في خطاب الابن لأبيه ، وهذا أدب الأنبياء في خطابهم مع الوالدين . (٤٠)

فضلاً عن أن إيراد الأداة (يا) هنا ـ التي تكون في الأصل لنداء البعيد في موضع نداء القريب ـ يهدف إلى تعظيم شأن المدعو ، وتأكيد علو مرتبته ، وضرورة احترامه . (٤١)

وهو سبحانه وتعالى " لم يذكر يعقوب (عليه السلام) باسمه ، بل كنى عنه بالأب للدلالة على ما بينهما من صفة الرحمة ، والرأفة ، والشفقة " . (٤٢)

والنداء هنا جزء من الحوار الخارجي المألوف الذي يدور بين شخصين ، وهو من الحوار المحدد ، فكلا الطرفين معروف الاسم .

ومن حيث جهة الخطاب ، فالنداء من الأدنى إلى الأعلى ، ويؤكد هذا الأمر أسلوب الاحترام والتوقير الذي يرتبط بصيغة هذا النداء .

إن الحوار في هذه القصة اعتمد أسلوب النداء بوصفه افتتاحاً ملائماً للحوار ، ويظل هذا الأمر ملازماً لمفتتح الحوار بين مختلف شخصيات القصة باستثناء مواقف معينة تستدعي خلو الحوار من هذا الأسلوب لأسباب معينة .

٢ – (ربِّ)

ورد النداء بلفظ (ربِّ) في آيتين ، آية تتعلق بموقف تهديد يوسف (عليه السلام) بالسجن، والأخرى تتعلق بموقف شكر الله تعالى على الملك وتأويل الأحاديث ، وفي كلا الموقفين ظلت الأطراف المشاركة في النداء واحدة تتمثل بطرفين هما : المنادي (يوسف) والمنادى (الله عز وجل) ، والموقفان متغايران ظاهرياً ، الأول في قوله تعالى :

" قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ... " (آية / ٣٣)

وهو موقف يرتبط في صورته الظاهرية بالضيق والبلاء ، والآخر في قوله تعالى :

" رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ... "(آية /١٠١)

وهو يرتبط في صورته الظاهرية بالسعة والنعمة ، ولكن المعنى الباطني فيهما متشابه ، فكلاهما ابتلاء (اختبار) ليوسف (عليه السلام) ، ابتلاء بالضيق الذي يستوجب الصبر ، وابتلاء بالسعة والسلطة الذي يستوجب الشكر ، ولوحدة المعنى فيهما اتحد النداء .

فيوسف (عليه السلام) في كلتا الآيتين في موقف تضرعٍ وحاجةٍ لمعونة الله " عز وجل " ، فالأول رجاءٌ في أن يصرف الله (عز وجل) عنه كيد النسوة ، والثاني رجاء في أن يثبته الله فلا يغيره الملك والنفوذ حتى يتوفاه الله مسلماً ويلحقهُ بالصالحين .

والنداء في كلتا الآيتين جزءٌ من الحوار الغيبي (٤٣) ، وهو نوعٌ من الحوار الانفرادي الذي يتجه فيه العبد إلى الله عز وجل في الدعاء . (٤٤)

وإن الدلالة العامة لنداء الخالق هي طلب الداعي من المدعو الإقبال إليه مجازاً في صورة استجابة لدعائه ، ورحمته له ، ورضاه عنه ، فهي صورة استعطافية تحمل سمات العبودية ، والذل بين يدي الله عز وجل .

والنداء هنا يحمل معنىً إضافياً ، وذلك أنّ الربّ " في الأصل التربية ، وهو إنشاءُ الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام " (٤٥) .

" فالرب مصدرٌ مستعار للفاعل ، ولا يُقال الرب مطلقاً إلا لله تعالى المتكفل بمصلحة الموجودات " (٤٦) .

وقد تخلى النداء هنا عن الأداة ، إذ " وُجد أن حرف النداء أكثر ما يُحذَف مع كلمة (ربّ)، وهذا هو الأصل في القرآن كله إلا في آيتين (*) " (٤٧) .

فضلاً عن أن اختفاء حرف النداء من (ربّ) " فيه دلالة قرب الله من العبد " (٤٨) . وقد عُوضّ عن ياء المتكلم المحذوفة في لفظة : (ربّ) بالكسرة ، وفي ذلك تأكيد على قرب العبد من الله عز وجل . (٤٩)

إن حذف أداة النداء يكون دائماً للدلالة على قرب المدعو ، فكأنه لا يحتاج الى أداة مما يدل على إحساس يوسف (عليه السلام) بالله وبأنه (سبحانه وتعالى) قريب منه وهو معه في جميع الأوقات والأماكن .

وبدء الدعاء (الحوار الانفرادي) بكلمة (ربّ) فيه إيحاء بأنك يا ربّ المتكفّل بكل أموري ، وأنت الذي أنشأتني ، ولأنك المتكفلُ بكل الموجودات أسألك وأدعوك ولا أدعو سواك .

ومن حيث جهة الخطاب ، فالنداء من الأدنى إلى الأعلى ، وهو أمرٌ سائدٌ في موضوع الدعاء .

٣ – (فاطِرَ السماواتِ والأرض)

وفي إعرابه وجهان ، الأول : أن يكون نعتاً ، والثاني أن يكون نداءً [٥٠] ، وبوصفه نداءً فقد تخلى عن الأداة ، وهو في حقيقته يمثل امتداداً لصورة النداء السابقة بما يمثله من ترقٍّ في الثناء على الله سبحانه وتعالى [٥١] . فقد ورد في الآية نفسها ، وفي سياق الدعاء نفسه :

" رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ.. " (آية / ١٠١) .

وكل ما قيل عن النداء السابق له في بداية الآية السابقة ينطبق عليه ، فهو يمثل جزءاً من الحوار الانفرادي الغيبي ، ويتألف من طرفين هما : المنادي (يوسف " عليه السلام ") ، و المنـــادى (الله " عز وجل ") .

ودلالته العامة طلب إقبال المدعو على الداعي مجازاً في صورة الاستجابة والرضا واللطف والرحمة التي يرجوها الداعي من المدعو وهو الله " عز وجل " .

وكما احتوى النداء السابق على معنىً إضافي حوته كلمة (ربّ) ، فإن هذا النداء يشتمل أيضاً على معنىً إضافي يتمثل في الثناء على الله " سبحانه وتعالى " وتمجيده ، وتعظيمه ، إذ ان تعظيم الله بعد ذكر النعم من أخلاق الأنبياء .

ومن حيث جهة الخطاب ، فالنداء هنا موجهٌ من الأدنى إلى الأعلى ، إذ إنه يمثلُ استمراراً لموضوع الدعاء الموجه إلى الخالق (جل وعلا) .

ويؤكد الدكتور حسن الدجيلي اختصاص ختام هذه القصة بالنداء ، وما لذلك من وظيفة دلالية مهمة ظهرت في مختلف جوانب هذه السورة ، إذ إنّ النداء فيها قد تجاوز كونه صوتاً للصياح على شخصٍ أو مجموعة أشخاص ، ليظهر في دعاء الله " عز وجل " ، بوصفه الخاتمة الحقيقية للقصة التي ارتبطت في مختلف جوانبها بعلاقة العبد بالخالق (سبحانه وتعالى) [٥٢] .

أي أن للنداء بـ : (ربّ ... فاطرَ السماوات والأرض) خصوصية في ختام هذه القصة تتمثل في تأكيد الدور المحوري والأساس للخالق (جل وعلا) في سير مجريات هذه القصة

وغيرها، فضلاً عن إنه يؤكد في الوقت نفسه حاجة المنادي الدائمة (وهو الإنسان متمثلاً هنا بيوسف (عليه السلام)) إلى المنادى خالقه والمنعم عليه ، والمعين له في الشدة والرخاء .

٤ – (يا صاحبي السجن)

ورد هذا النداء في آيتين متتاليتين تُكملُ إحداهما الأخرى ، فقد يكون من باب الإضافة إلى الظرف ، وتقدير المعنى : (يا صاحبيّ في السجن) وذلك بإضافتهما إلى السجن [٥٣] ، وقد يكون من باب الإضافة إلى شبه المفعول على تقدير : (يا ساكني السجن) ، كما في قوله تعالى : " أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ " ، و " أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ " (الحشر / ٢٠) [٥٤] .

وقد تحلى النداء هنا بالأداة (يا) ، وهو جزءٌ من الحوار الخارجي المألوف بين طرفين أحدهما معروف الاسم ، والآخر وصف و أُشير إليه دون ذكر اسمه ، فالحوار في أحد جانبيه من النوع المبهم ، وهو حوار فرد مع اثنين : المنادي (يوسف " عليه السلام ") والمنادى (صاحباه في السجن) ، فهو حوار مشترك ، تشترك فيه ثلاثة أطراف ، وقد وُجّه النداء من طرف معين إلى الاثنين اللذين يشكلان معاً طرفاً منادى .

والحوار أيضاً من النوع المتكرر ، فقد تكرر مرتين في السياق نفسه للإشارة إلى موضوعين أحدهما أكثر أهمية من الآخر :

قال تعالى : " يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ " (آية / ٣٩) .

وقال تعالى : " يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ﴿٤١﴾ "(آية / ٤١)

فالموضوع الأول والأهم هو الدعوة إلى وحدانية الله تعالى ، والموضوع الثاني هو تأويل رؤيا صاحبي السجن .

لقد أدى تكرار نداء يوسف (عليه السلام) في هذا السياق وظيفة بلاغية ، وهي (التنبيه على تقسيم الكلام ، إذ يُستعانُ أحياناً بالتكرير لتقسيم النص على فقرات ، فالتكرار في نهاية كل

فقرة غرضه إنهاء المعنى للشروع في معنىً جديد ، فيكون عمل التكرار هنا كالنقطة في ختام كل فقرةٍ إيذاناً بانتهاء المعنى للشروع والبدء بمعنىً جديد . وإذا كان التكرار في البداية فالغرض منه افتتاح الفقرة بتفريعٍ جديد لمعنى النص الأساس . (٥٥)

وبالعودة إلى النص القرآني نرى أن القدماء قد التفتوا إلى أهمية الغرض التنبيهي التقسيمي للتكرار ، ، فقد أشار الكرماني إلى سمات التكرير في قوله تعالى : " يا صاحبي السجن " حكايةً عن يوسف (عليه السلام) في خطابه إلى صاحبيه في السجن ، إذ ورد النداء في الموضع الأول" حين عدل عن جوابهما إلى دعائهما إلى الأيمان ، والثاني حيث دعياه إلى تعبير الرؤيا لهما تنبيهاً على أن الكلام الأول قد تم " (٥٦) .

فضلاً عن أن النداء الأول كان تنبيهاً من لدن يوسف للمخاطبين إلى أنه سيبدأ بعرض فكرة مهمة ، وهي أهم من الإجابة التي ينتظراها منه حول رؤياهما ؛ ولهذا ابتدأها بالتنبيه وقدمها على الإجابة عن سؤالهما .

وقد جاء النداء الأول بعد فقرةٍ تقدمتها إشارة فيها يوسف (عليه السلام) إلى أن ما عنده من علمٍ هو من الله (عز وجل) متهيئاً لدعوة المخاطَبين إلى عبادة الله سبحانه وتعالى ، ومعززاً ذلك بقدرته على الإنباء بالغيب .

وبعد هذه المقدمة في الإجابة يخاطب صاحبي السجن بندائه ، فيكون النداء إيذاناً بالفقرة التالية التي تمثل خطاباً مباشراً لهما يحثهما فيه على الإيمان بالله الواحد القهار داعياً لهما إلى أن يتفكرا في حقيقة عبادتهما ، وضرورة أن يصححا معتقداتهما الدينية الخاطئة ، ثم تكرر النداء نفسه لهما تعبيراً وإيذاناً بانتهاء القسم الأول وابتداء القسم الثاني . (٥٧)

ويعني يوسف (عليه السلام) بالصاحب في ندائه الملازم والمرافق ، وهو في ندائه لهما بصاحبي السجن يشير إلى أنه يشاركهما في الصحبة والعذاب في ذلك المكان الشاق الذي تخلص فيه المودة والنصيحة بين المتصاحبين فيه . وهذه الصحبة التي ذكّرهما بها مرتين متتاليتين في ندائه هي التي دفعته إلى نصحهما وتأويل رؤياهما .

وفي إيراد لفظ السجن إشارة غير مباشرة يريد فيها تنبيههم إلى أن الله (عز وجل) هو القادر على قهر الطغاة والجبابرة ، وأن البشر غير قادرين على نفعهم أو إنقاذهم مما هم فيه . (٥٨)

إن النداء في كلتا الحالتين قد أدى دوراً إضافياً يتجاوز طلب إقبال المخاطب على المنادي ليؤدي وظيفة مهمة تتمثل بتهيئة المخاطَب لما سيقال بعد النداء .

ومن حيث جهة الخطاب فطرفا النداء متساويان في المستوى الاجتماعي ، ومما يؤكد هذا الأمر :

١ – نداء يوسف (عليه السلام) لهما بصاحبي السجن ، فهم جميعاً مشتركون في الصحبة .

٢ – نداء أحدهما ليوسف (عليه السلام) حين كان رسولاً للملك بقوله : (يوسف أيها الصديق) ونلحظ فيه أن المنادي لم يستخدم ما يوحي بأن المنادى في مرتبة أعلى من المنادي على الرغم من اقتران النداء بامتداح المنادى في الإشارة إلى كثرة صدقه .

ثانياً / نداء يعقوب (عليه السلام)

١ – (يا بُنَيّ)

وهو نداء قد تحلى بالأداة (يا) ، وهو جزء من الحوار الخارجي المألوف بين طرفين ، وكلا الطرفين معلومُ الاسم ، ولكن اسم المنادي هنا معروف ومحدد من آيات أخرى وردت في هذه السورة : المنادي (يعقوب عليه السلام) / المنادى (يوسف عليه السلام) .

قال تعالى : " قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٥﴾ " (آية / ٥) .

ويلاحظ هنا أن النداء بلفظ التصغير (بُنَيّ) والذي يُفيد التحبب والود ، والعطف الأبوي، ويمثل خطاب الإشفاق من الأب على ابنه ، فهو يحمل معنىً إضافياً إلى جانب معنى التنبيه ، فضلاً عن أن في تصغير الابن دلالة على أن يوسف في سن مبكرة ، وفي الإضافة إلى النفس استعطاف يزيل كل حجاب بين الأب والابن يمنع من قبول الابن لتوجيهات الأب وتحذيره ، وفيه توجيه غير مباشر للآباء والواعظين في اعتماد مبدأ الرفق والرحمة والأسلوب الاستعطافي في النصح والإرشاد . (٥٩)

ومن حيث جهة الخطاب يمكننا القول إنّ النداء هنا من الأعلى إلى الأدنى ، ذلك أن لخطاب الأب مع ابنه عرفاً اجتماعياً يعكس ثقافة المجتمع ورؤيته للعلاقة بين الآباء والأبناء والذي يظهر في طبيعة ذلك الخطاب المتبادل بين الطرفين والذي يعكس طقوساً وأساليب خاصة ومتعارفة اجتماعياً.

٢ – (يا بَنِيَّ)

وهو نداء تحلى بالأداة (يا) ، وقد تم بين طرفين، المنادي شخصٌ واحدٌ معروف الاسم وذلك من سياق آيات أخرى ، والمنادى مجموعة أشخاص ، فالنداء هنا جزءٌ من الحوار الخارجي المألوف بين شخصٍ مع جماعة ، وهو من النوع المبهم في أحد طرفيه لإبهام أسماء الأبناء (أخوة يوسف " عليه السلام ") وعددهم : المنادي (يعقوب " عليه السلام ") والمنادى (أخوة يوسف " عليه السلام ") . قال تعالى :

" وَقَالَ يَـٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ ... " (آية / ٦٧)

وقال تعالى : " يَـٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ ... " (آية / ٨٧)

والنداء في كلتا الآيتين يحملُ معنىً إضافياً يتمثل بالعطف والإشفاق من المنادي (يعقوب) على أبنائه فضلاً عن طلب إقبال المخاطب . وهو يشبه النداء السابق (يا بُنيّ) مع فارق الجمع هنا والإفراد هناك . وجهة الخطاب تُشير إلى أن النداء من الأعلى إلى الأدنى .

وتجدر الإشارة إلى أنّ تشابه نداء يعقوب عليه السلام في كلتا الحالتين بصيغة التصغير الدالة على الإشفاق والعطف : (يا بُنيّ ، يا بَنيّ) تشتمل على دلالات نفسية وعاطفية تؤكد عدالة يعقوب (عليه السلام) في محبته لجميع أبنائه دون تمييز ليوسف عليه السلام عنهم كما ادعى أخوته ولأجل ذلك ساوى بين أبنائه جميعاً في استخدام الصيغة الندائية المشعرة بالشفقة والتلطف نفسها في كلا السياقين .

٣ – (يا أسفى)

وهو نداء تحلى بالأداة (يا) : ويمثل جزءاً من الحوار الداخلي حين يتحدث المرءُ مع نفسه . وهو من النوع غير المباشر ومعناه أن يصطنع المنادي طرفاً آخر على سبيل المجاز يوجه إليه الحديث [٦٠] . فالمنادى هنا ليس شخصاً ، ولكنه يمثل منادى مجازياً يعبُر به المنادي عن شدة حزنه وألمه . فيعقوب (عليه السلام) قد " أضاف الأسف وهو أشد الحزن والحسرة إلى نفسه ، والألف بدل من ياء الإضافة " [٦١] .قال تعالى :

" وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ﴿٨٤﴾ " (آية / ٨٤)

وهنا يمكننا القول أن مثل هذا النوع من النداء لا يُعدُ في حقيقته نداءً يتألف من طرفين (منادي ومنادى) يطلب فيه المنادي إقبال المخاطَب (المنادى) ، ولكنه أسلوب للتعبير عن شدة الأسف والحزن ، أو كما يقول أهل البلاغة : هو نداء قد خرج عن معناه الأصلي إلى غرضٍ مجازي هو التحسر والتوجع . (٦٢)

ثالثاً / نداء إخوة يوسف (عليه السلام)

١ – (يا أبانا)

المنادي هنا أخوة يوسف (عليه السلام) ، والمنادى يعقوب (عليه السلام) ، قال تعالى :

" قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ.. " (آية / ١١)

" قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَـٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ ... " (آية / ١٧) " ... قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ ... " (آية / ٦٣) " ... قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِيۖ هَـٰذِهِۦ بِضَـٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ " (آية / ٦٥) " ... فَقُولُواْ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ ... " (آية/٨١) "قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ " (آية / ٩٧)

لقد تردد هذا النداء في مواقف عديدة في السورة ، والمنادي (أخوة يوسف (عليه السلام))، والمنادى (يعقوب (عليه السلام)) . والنداء هنا محلى بالأداة (يا) ، ويمثل جزءاً من الحوار الخارجي المألوف ، ويعد من حيث أطرافه من النوع الجماعي الذي " يُقصد به أن يتم الحوار على لسان مجموعة تشترك في صفات متماثلة أو متخالفة " (٦٣).

والحوار هنا مبهم في أحد طرفيه " ويقصدُ به الحوار الذي يقوم بين أطراف مبهمة لا تحديد لهوياتهم " (٦٤) ، إذ لم تعين القصة أسماء إخوة يوسف (عليه السلام) أو عددهم ، كما أنها لم تعين الشخص المحاور بين إخوته في كل موضع ، ولعل المحاور في كل سياق هو غيره في السياقات الأخرى .

وربما يعود سبب عدم تعيينه إلى إنهم جميعاً متفقون في مواقفهم ، والمتحدث منهم هو في الحقيقة ممثل لرأي باقي إخوته ، أي أنه يتحدث بالنيابة عنهم جميعاً .

إنّ النداء هنا يحمل مع طلب إقبال المخاطَب معنىً إضافياً يتمثل بتوفير المخاطب ، وهو والدهم يعقوب (عليه السلام) ، فالنداء يضفي على الحوار طابع الاحترام والخضوع فضلاً عن رغبتهم في الحصول على رضا أبيهم وموافقته لما سيُقال بعد ذلك النداء ، وذلك في مختلف المواقف في القصة ، أي أنّ الهدف الاقناعي هو الدافع الأساس للنداء هنا .

ومن حيث جهة الخطاب ، فالنداء هنا من الأدنى إلى الأعلى لخصوصية نداء الابن لأبيه ، وللموقف الاجتماعي والثقافي والديني الذي يتسمُ بخضوع الابن لأبيه ، واحترامه الفائق له .

٢ – (يا أيها العزيز)

ورد هذا النداء في موقفين اثنين في القصة ، قال تعالى :

" قَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ ... " (آية / ٧٨)

" ... قَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ ... " (آية / ٨٨)

والموقفان متشابهان من حيث طرفا النداء ، فالمنادي هو أخوة يوسف (عليه السلام) ، والمنادى هو يوسف (أو العزيز) كما كان يظن المنادي . وهو جزء من الحوار الخارجي المألوف، ومن النوع الجماعي بين مجموعة توجه نداءها إلى شخص واحد .

إنّ تصور المنادي أنّ المنادى هو (العزيز) بصورة مطلقة دون ربط هذه الشخصية بيوسف (عليه السلام) ، هذا التصور أثر على طبيعة ذلك النداء الذي ظل ملازماً لأسلوب النداء من الأدنى إلى الأعلى ، فهو أسلوب رسمي لابد أن يبتدئ به الخطاب في مثل هذه المواقف .

أي أنه من الآداب الاجتماعية ، وآداب المحافل ، إذ لابد من ذكر لقب صاحب السلطة ، ولاسيما حين يكون المتكلم من العامة ، فضلاً عن خصوصية موقف المنادي هنا والذي يتسم بالطلب والرجاء والخضوع في سياق الآيتين اللتين ورد فيهما هذا النداء .

وجهة الخطاب هنا تشير إلى أنه خطاب رسمي يتطلب استخدام هذا الأسلوب الندائي في مخاطبة الأدنى للأعلى . وقد تم النداء بالأداة (يا) التي تدل على البعد وفيها إنزال للمنادى منزلة البعيد لعلوّ قدره . (٦٥)

ومما يلفت الانتباه في نداء أخوة يوسف (عليه السلام) هو عدم ورود موقف ندائي موجه منهم إلى أخيهم يوسف (عليه السلام) بصورة صريحة في مختلف مواقف القصة . أما نداؤهم

ليوسف (عليه السلام) بقولهم : { يا أيها العزيز } فهو في حقيقته يُمثلُ – من وجهة نظرهم – نداءً للجهة الحاكمة والسلطة ، لا نداء لأخيهم يوسف (عليه السلام) .

إنّ هذا الأمر يعكس موقف الأخوة من أخيهم ، فهم لا يرغبون بإجراء حوار مباشر مع أخيهم : ويستمر هذا الأمر حتى بعد معرفتهم حقيقة (العزيز) ، فهم بعد انكشاف الحقيقة لهم يواصلون هذا الأمر فلا يمهدون لحديثهم بأسلوب النداء المعبّر عن رغبة المحاور في بدء حوارٍ ناجحٍ مع الطرف المنادى .

وهم في الوقت نفسه لم يطلبوا من يوسف (عليه السلام) أن يصفح عنهم للسوء الذي بدر منهم في الوقت الذي نراهم فيه يحوّلون نداءهم الحواري إلى أبيهم بقولهم :

"قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ " (آية / ٩٧)

إن هذا الأمر يؤكد الدور الكبير الذي يؤديه النداء وجوداً وعدماً في الإشارة والإيحاء بمعان ضمنية تُعبّر عن طبيعة العلاقة القائمة بين شخصيات القصة .

رابعاً / نـــــداء الوارد
(يا بشرى)

قال تعالى : " وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَـٰبُشْرَىٰ هَـٰذَا غُلَـٰمٌ ۚ... " (آية / ١٩)

والنداء هنا قد تحلى بالأداة (يا) ، وهو يحتمل ثلاث معانٍ أوردها المفسرون :

أ – المعنى الأول :

أن يكون نداءً مجازياً تعبيراً عن حالة الفرح التي تكتنف المنادي ، أي أنه هنا ينادي البشرى ، فكأنه يقول : أيتها البشرى تعالي فهذا أوان مجيئك وزمان حضورك يبشر بذلك نفسه وجماعته ، ومثال ذلك أيضاً قوله تعالى : " يَـٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ ... " (يس / ٣٠) كأنه نادى الحسرة . وقد قرئت أيضاً : يا بشراي ، والمراد : يا بشارتي .(٦٦)

وهو هنا لا يمثلُ نداءً حقيقياً لشخص يطلب المنادي منه أن يُقبل عليه ، ولكنه ينادي البشرى أن تأتي إليه ، لأن الموقف موقف البشارة والفرح لرؤيته يوسف (عليه السلام) ، فلو أن البشارة يمكن أن تنادى فتأتي فإن ذلك الموقف أهل لأن تأتي فيه البشرى .

ويمكننا القول إنّ صيغة النداء هنا تمثل تعبيراً انفعالياً يُستخدم للتعبير عن الفرح والسرور . فالنداء في هذا السياق يمثل جزءاً من الحوار الداخلي ، أي حوار الإنسان مع نفسه ، وهو نوع من الحوار غير المباشر ، حيث يصطنع المنادي طرفاً آخر يوجه إليه الحديث ، (٦٧) والبشرى هنا هي طرفٌ اصطنعه الوارد مجسماً إياها لتكون المنادى المفترض .

ب – المعنى الثاني :

أن يكون المنادى أصحاب الوارد ، يقول الزمخشري : " فلما دنا من أصحابه صاح يبشرهم به " (٦٨)

ونلاحظ هنا أنّ المنادى في هذه الحالة محذوف يمكن تقديره بقولنا : (يا أصحابي ، بشرى، هذا غلام) .

إن استخدام أسلوب النداء المختزل : (يا بشرى) يمثل أسلوباً مختصراً للتعبير عن المعنى المقصود لأن المنادى الحقيقي وهم أصحابه معروفون من سياق الحال ، والموقف الذي ورد فيه النداء .

فالبشرى هنا هو منادىً مجازي يُعبِّر عن المعنى الذي سبقت الإشارة إليه من تجسيم البشرى ووضعها في موضع المنادى الحي الذي يُنادى فيُقبل في الوقت الملائم الذي تمثله لحظة البشرى في العثور على يوسف (عليه السلام) .

ويتمثل النداء هنا بطرفين حقيقيين هما المنادي (الوارد) ، والمنادى المقدّر ، وقد حل المنادى المجازي (البشرى) – بما يحمله من إيحاءات خاصة – محل المنادى الحقيقي (أصحابي):

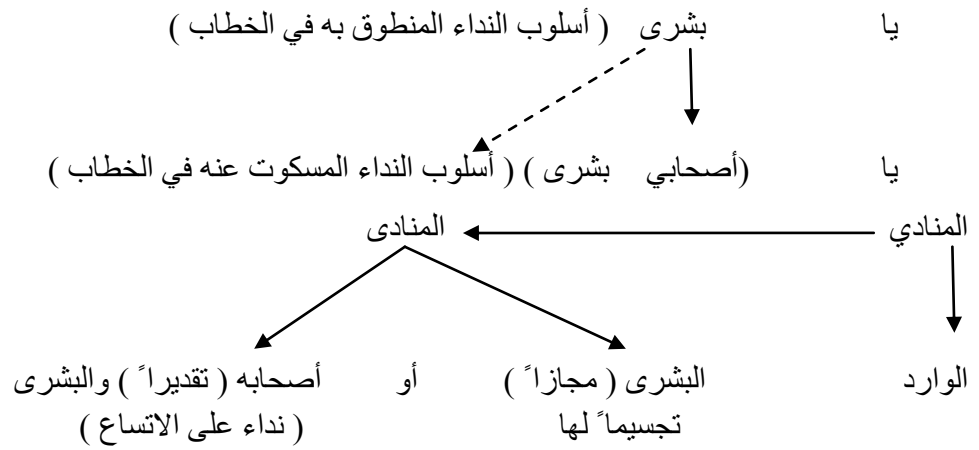

والنداء هنا يمثلُ جزءاً من الحوار الخارجي المألوف الذي يتمثل بمحاورة شخص مع جماعة ، فضلاً عن أنه من الحوار المبهم ، إذ لم يُذكر فيه أسمُ الوارد أو أسماء أصحابه وعددهم ، فقد كُني عن المنادي بالوارد وهو اسم فاعل .

ويلاحظ هنا أنّ وصف المنادي بهذه الصفة يوضح سبب مجيئه إلى الجب . وهو يوحي للسامع باللقاء المرتقب بينه وبين يوسف (عليه السلام) كما أنها تختصر لنا أموراً كثيرة يحتاجها القارئ ليُدرك سبب ابتعاد ذلك الشخص عن قافلته ، ومجيئه إلى الجُبّ بشكل خاص .

ومن العجيب في هذا النداء أن كلا الاحتمالين السابقين يمكنُ أن يُجمعا معاً ، فالمنادى قد تحدّثَ بوساطة الحوار الداخلي أولاً تعبيراً عن لحظة المفاجأة والبشرى بالعثور على الغلام (يوسف " عليه السلام ") ، واستعداداً للحظة النداء الحقيقي لأصحابه بعد ذلك .

وقد تم النداء هنا بين طرفين متساويين اجتماعياً ، وامتاز الحديث في هذا السياق بالألفة بين الطرفين .

جـ - المعنى الثالث :

من المفسرين من يرى أن المنادى (بشرى) هو اسم إنسان ، فالوارد هنا ينادي صاحبه وكان اسمه بشرى [٦٩] ، وهذا رأي ضعيف وغير مشهور مقارنةً بالمعنيين السابقين .

خامساً / نـــداء العزيز
(يوسف)

قال تعالى : " يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾ " (آية / ٢٩)

النداء هنا جزء من الحوار الخارجيّ المألوف ، والمنادي فيه مبهم من حيث الاسم ، وإن كان معروفاً من حيث المكانة الاجتماعية ، فهو عزيز مصر أي أن له مكانة اجتماعية مرموقة .

ومن حيث جهة الخطاب نلحظ أن النداء هنا صادر من الأعلى إلى الأدنى ، ويؤكد هذا الأمر الشكل الأمري الذي تلا أسلوب النداء : " يوسف اعرض عن هذا " .

ويبدو أن " في ندائه باسمه تقريب له وتلطيف " [٧٠] فضلاً عن أنّ النداء قد تخلى عن الأداة لأن المنادى قريبٌ من المنادي مدرك للحديث وفي ذلك مبالغة في تأكيد المنادي على التقريب والملاطفة والعطف للمنادى [٧١] .

ومع ملاحظة أنّ جهة الخطاب هنا من الأعلى إلى الأدنى (بناءً على الدرجات الاجتماعية) فإن هذا يؤكد صعوبة موقف العزيز وضعفه الأمر الذي دفعه إلى استخدام الأسلوب الندائي الخالي من الأداة .

فضلاً عن أنّ خلو النداء من الأداة في هذا الموضع فيه إشعارٌ بأن الموقف موقفُ كتمان وخفاء لا موقف شيوع وإعلان كما هو الحال في النداء الطبيعي العام في المحافل التي تستدعي الإعلان والتصريح بقصد جذب انتباه المنادى والسعي لتنبيهه بوساطة الأداة (يا) التي تتسم بمد الصوت بوساطة الألف الممدودة كقول العرب : (يا صباحاه) حين يرغبُ المنادي بجمع القبيلة لأمرٍ طارئ وبالغ الخطورة فينذرهم بالنداء العالي . (٧٢)

وقد اتضح مما تقدم أن النداء في هذا السياق فضلاً عن تعبيره عن معنى طلب إقبال المخاطب يحملُ معنىً إضافياً يتمثل في التقريب والملاطفة والعطف .

سادساً / نـــداء الملك

(يا أيها الملأ)

المنادي هنا هو الملك ، والمنادى هو مجموعة حكماء القصر ووجهائه . وهو جزءٌ من الحوار الخارجي المألوف في محاورة شخصٍ مع جماعة ، وكلا الطرفين مبهمُ الاسم وإن كان الملك معروفاً بخصوصية لقبه ومكانته الاجتماعية دون اسمه الصريح ، وكذلك حكماء الملك ووجهاؤه الذين يعرف القارئ تماماً أن لهم مكانةً كبرى لدى الملك قال تعالى :

" ... يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَٰيَ... " (آية / ٤٣)

فضلاً عن أنّ الإشارة إلى المنادى بالملأ توحي للقارئ بما يتمتعون به من مكانةٍ كبرى لدى الملك ، فالملأ " جماعة يجتمعون على رأي ، فيملؤون العيون رواءً ومنظراً ، والنفوس بهاءً وجلالاً " (٧٣) وفي ذلك كناية عن علو شأنهم عند الملك .

إن لصورة النداء في هذا السياق معاني إضافية فضلاً عن معنى طلب إقبال المخاطَب على المنادي ، ذلك أن لقب (الملأ) يشتمل على جوانب فرعية تفيدُ القارئ وهي :

أ – إنّ للمنادى مكانة خاصة ومنزلة مرموقة كما تقدم .

ب – إنّ في ذلك تلميحاً من المنادي (الملك) إلى المنادى (الملأ) بأن موقعهم ومكانتهم العالية تحتم عليهم – بوصفهم حكماء الملك ووجهاؤه – أن يعرفوا تأويل رؤيا الملك ، ويؤكد هذا الأمر إجابتهم الأولى قال تعالى :

" قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ " (آية / ٤٤) .

حيث أجابوا في بادئ الأمر : " أضغاث أحلام " وهي إجابة تشير إلى حرج موقفهم أمام الملك ، وفي هذه الإجابة محاولة يائسة للتهرب من تأويل الرؤيا ، ويبدو أنّ الملك لم يقتنع بإجابتهم تلك ، فاعترفوا له في النهاية أنهم ليسوا عالمين بتأويل الأحلام .

وقد تحلى النداء بالأداة (يا) وفي ذلك إشارة إلى الفارق الاجتماعي ، والبعد في المنزلة الاجتماعية بين الملك وباقي رعيته حتى وإن كانوا من الملأ المقربين إلى الملك .

وواضح مما تقدم أن جهة الخطاب للنداء في هذا السياق تتجه من الأعلى (الملك) إلى الأدنى (الملأ) .

سابعاً / نداء رسول الملك

١ - (يوسف)

قال تعالى : " يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ... " (آية/٤٦).

تخلى النداء في الآية المتقدمة عن الأداة ، وهو جزء من الحوار الخارجي المألوف الذي يتألف من طرفين هما المنادي (رسول الملك) والمنادى (يوسف " عليه السلام ") .

ويشبه النداء هنا في هيأته نداء العزيز ليوسف (عليه السلام) الذي تقدم ذكره مع الفرق بين السياقين في الطرف المنادي ، وفي تأكيد الأسلوب الندائي هنا بنداء ثانٍ تمثل بقول رسول الملك : (أيها الصديق) منادياً يوسف (عليه السلام) .

والمنادي في هذا السياق مبهم الاسم ، فالنداء هنا جزءٌ من الحوار المبهم في أحد طرفيه ، وقد وردت إشارات متعددة في السورة تشير إلى المنادي بصورةٍ إجمالية: قال تعالى:" وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ... " (آية / ٣٦) .وقال : " وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ... " (آية / ٤٥) .

إنّ النداء هنا يشبه نداء العزيز الذي تقدمت الإشارة إليه في إنهما يفيدان التقرب والملاطفة والعطف على المنادى (يوسف) " عليه السلام " مع الفارق في جهة الخطاب بين النداءين ، ذلك أن نداء العزيز هو نداء من الأعلى إلى الأدنى ، أما نداء رسول الملك فاتجاه الخطاب فيه متساوٍ ، إذ إنّ المنادي والمنادى في مرتبةٍ واحدةٍ اجتماعياً ، ولاسيما أنهم كانوا معاً في السجن ، وقد أكد يوسف (عليه السلام) ذلك في ندائه لهما بقوله : (يا صاحبي السجن) .

٢ – (أيها الصديق)

أعقب النداءَ الأولَ : (يوسف) ، نداءٌ ثانٍ مرتبط بالنداء الأول ، وهو قول رسول الملك منادياً يوسف (عليه السلام) للمرة الثانية : (أيها الصديق) ، وقد "((سمّاه صدّيقاً لأنه كان قد جرّب صدقه في تعبير الرؤيا التي رآها في السجن ، والصدّيق مبالغة في الصدق " [٧٤] .

وقد تخلى هذا النداء عن الأداة كسابقه ، وهو أيضاً يمثلُ جزءاً من الحوار الخارجي المألوف بين طرفين ، وكلا طرفي النداء من طبقة اجتماعية واحدة ، فضلاً عن أنه من الحوار المتكرر .

ويمكن أن يُعدّ هذا النداء مكملاً للنداء الأول الذي تقدم ذكره : (يوسف) في المعنى . إذ أنه يُعبر عن معنىً إضافي يتمثل في وصف المنادى بكثرة الصدق :

فأيها الصديق تعني : " أيها البليغ في الصدق " [٧٥] فضلاً عن معنى طلب إقبال المخاطب على المنادي .

ثامناً / نـــــداء المؤذن

(أيتها العير)

قال تعالى : " ... ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ " (آية / ٧٠)

المنادي هنا هو (المؤذن) ، وأذن مؤذن معناه " نادى منادٍ ، يُقال : آذنه : أعلمه ، وأذن أكثر الإعلام ، ومنه المؤذن لكثرة ذلك منه " [٧٦]

أما المنادى فهو (العير) والمراد أصحاب العير ، أي يا أصحاب الإبل ، ويا أيها الركب المسافرون ، والعير : الإبل التي عليها الأحمال ، وهو من مجاز الحذف .

أي أنّ النداء تم باستخدام كلمة (العير) على الاتساع ، والحقيقة : أصحاب العير . وقد يطلق (العير) على القافلة أو الرفقة ، فلا يكون من مجاز الحذف حينها . (٧٧)

إنّ النداء هنا جزءٌ من الحوار الخارجي المألوف بين طرفين ، المنادي في هذا السياق شخص مفرد والمنادى جماعة معيّنة وُجّه النداء لها وهي القافلة .

ولكن المنادي هنا في الحقيقة – يتجاوز كونه فرداً واحداً ليُعبّر عن المجموعة التي هو جزء منها . فهو في حقيقة الأمر ممثل عنهم ، ويؤكد هذا إجابةُ المنادى بصيغة الجمع :

" قَالُواْ وَأَقۡبَلُواْ عَلَيۡهِم مَّاذَا تَفۡقِدُونَ ﴿٧١﴾ " (آية / ٧١) .

ويُلاحظُ أيضاً أن كلا طرفي الحوار مبهمٌ ، فالمؤذن مجهول الاسم وإن كان موقعه الاجتماعي معروفاً بوصفه واحداً من عمّال السلطة . فضلاً عن أنّ عدد أفراد المجموعة التي يمثل المؤذّن فرداً منها مجهول أيضاً .

والمنادى – أي (العير) مبهمٌ أيضاً ، فقد يشتمل على أخوة يوسف (عليه السلام) فقط ، وقد يكون مشتملاً على أشخاصٍ آخرين منضمين إلى القافلة .

والنداء في هذا السياق موجهٌ من الأعلى إلى الأدنى ، وهذا واضحٌ من الأسلوب الذي تلا النداء وهو قول المؤذن : " إنكم لسارقون " ، فهذا القول لا يصدُرُ إلا ممن امتاز بقوة الموقف والسلطة الواسعة التي تمنحُهُ الجرأة على توجيه مثل ذلك الاتهام إلى المنادى : (العير) في صيغة توكيدية باستخدام الأداة (إنّ) واللام اللذين يعبران عن الاتهام المؤكد والذي يصل إلى مستوى الجزم والثقة بصدقه . فضلاً عن أنّ موقف الخضوع من القافلة ، والإسراع إلى الإقبال على المؤذن وجماعته ، ثم الاعتماد على أسلوب القسم في نفي التهمة عنهم : " قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض "

كل هذا يؤكد أن النداء موجهٌ من الأعلى إلى الأدنى اجتماعياً .

والنداء هنا فضلاً عن أنه يفيد طلب إقبال المخاطب على المنادي ، فإن له معنىً إضافياً يُفهم من صورة النداء المتمثلة باستخدام كلمة (العير) في النداء . إذ يبدو أن فيها تعبيراً عن معنى

الاختصاص ، أي تخصيص دائرة الاتهام فيهم دون غيرهم وكأن المعنى المقصود هنا هو : أخصك أيتها العير بالسرقة أو : أخصكم يا أصحاب العير بتهمة السرقة .

وقد تخلى النداء عن الأداة (يا) ، وفي ذلك إشارة غير مباشرة من المنادي (المؤذن ومن أرسله) إلى أن العيرَ في متناول قبضتهم ، فلا يحتاجون إلى استخدام أداة نداء البعيد (يا) .

الخاتمـــــــة

يمكن في ختام هذا البحث أن نُجمل أبرز ما نتج عنه كما يلي :

١ – إن أغلب صور النداء الواردة في سورة يوسف (عليه السلام) قد عبّرت عن دلالة النداء الأصلية المتمثلة في تنبيه المخاطب وتعيينه مصحوبة بدلالات إضافية أخرى لم تُلغ الدلالة الأصلية، ولكنها مثلت وبنجاح دلالات تصويرية وتعبيرية أعانت على تأكيد الدلالة الأصلية وإظهارها في ضوء ما اتسمت به العلاقة الحوارية بين طرفي النداء .

ومن أمثلة ذلك دلالة صيغة (يا أبتِ) على توقير المنادى ، وعلى صفة الرحمة والرأفة والشفقة،ودلالة (يا بُنيّ) بلفظ التصغير على مزيدٍ من الإشفاق والرحمة ، ودلالة (يا أيها العزيز) على احترام المنادى ، ورسمية الخطاب ، ودلالة (أيها الصديق) على مزيدٍ من الاحترام والثقة للمنادى .

ومن جانب آخر فقد ورد في السورة نداءٌ لم يُعبّر عن دلالته الأصلية ، ومثال ذلك النداء من العبد إلى خالقه : (ربِّ) – (فاطر السموات والأرض) ، لأن الله عز وجل غير محتاج إلى التنبيه ، إذ يدل النداء هنا على طلب الداعي أن يستجيب له المدعو ويرحمه ، فالطلب هنا مجازي ، وهو يمثل صورة استعطافية يطلب فيها الداعي من المدعو الإقبال إليه مجازاً .

وفضلاً عن ذلك فإن صور الدعاء تشتمل على دلالات إضافية ترتبط بالصيغة التي يختارها الداعي كدلالة (الرب) على أنه المتكفل بشؤون العباد ، ودلالة (فاطر السموات والأرض) على الثناء والتمجيد لله (عز وجل) وغير ذلك .

ومن النداء الذي لم يُعبّر عن دلالته الأصلية أيضاً نداء يعقوب (عليه السلام) : يا أسفى ، ونداء الوارد : يا بشرى .

٢ – إن أغلب صور النداء الواردة في السورة هي من نوع النداء الذي تحلى بالأداة ، ولقد كان لورودها دورٌ دلالي كالإشعار بمزيدٍ من الاحترام للمنادى ، أو التأكيد على الفاصل الاجتماعي بين

طرفي النداء . ومن ذلك نداء الابن لأبيه : (يا أبتِ) ، ونداء العزيز : (يا أيها العزيز) ، ونداء الملأ : (يا أيها الملأ) . ففي وجود الأداة تأكيدٌ على الاحترام بين المنادي وعزيز مصر ،وبين الابن وأبيه ، والمنزلة العالية للأبوين ، وتأكيد على الفارق الاجتماعي ، والبعد في المنزلة الاجتماعية بين الملك وباقي رعيته حتى وإن كانوا من المقربين للملك .

وفي إيراد الأداة (يا) في نداء يعقوب : (يا أسفى) تعبير صوتي عن الحزن والألم الكبيرين ، كما أن الأداة في النداء : (يا بشرى) تعبر عن معنىً معاكس يتمثل بالفرح والسرور . إذ إنّ صوت المد في الأداة (يا) يصاحب عادة التعابير الانفعالية لمشاعر الحزن والفرح والتأثر بمختلف أشكالها .

٣ – تخلى النداء عن الأداة في بعض المواضع من السورة لحكمة مقصودة . ففي حذف أداة النداء من (ربِّ) دلالة على قرب الله (عز وجل) من العبد . وفي نداء العزيز : (يوسف) الخالي من الأداة إشعارٌ للمنادى بأنّ الموقف موقف كتمانٍ لا موقف شيوع . ومعلومٌ أن الأداة (يا) تمتلكُ بعداً صوتياً مرتفعاً ينتجُ عن حرف المد (الالف) .

وفي نداء رسول الملك الخالي من الأداة : (يوسف) إشعارٌ بالقرب بين طرفي النداء . كما أن نداء المؤذن : (أيتها العير) فيه إشارة غير مباشرة من المنادي إلى أن العير في متناول قبضتهم ، فهم غير محتاجين إلى استخدام أداة نداء البعيد (يا) ، فضلاً عن أنّ ذلك يوحي بأن المؤذن ومن معه كانوا قد أحاطوا بالعير واستولوا عليها .

٤ – من اللافت للانتباه أنّ قصة يوسف (عليه السلام) قد ابتدأت بالنداء وخُتمت به ، وفي ذلك تأكيد على أهمية النداء ودوره في تطور أحداث القصة .

ومن الجدير بالملاحظة أن القصة قد ابتدأت بنداء يوسف لأبيه : (يا أبتِ) ، وختمت بنداء يوسف لربه : (ربِّ) – (فاطر السماوات والأرض) ، ومن الجلي أنّ بين الوالد والخالق صلة أكد عليها الخالق سبحانه وتعالى عندما قرن في مواضع عديدة من القرآن بين عبادته (سبحانه وتعالى) والإحسان للوالدين ، فضلاً عن الرابط غير المباشر بين دلالتي الرب والأب ، فالرب هو الخالق المتكفل بأمور العباد ، والأب يُطلق عليه مجازاً ربَّ الأسرة لأنه يتكفل بأمور أسرته .

٥ – تنوع الحوار الوارد في السورة بين طرفي النداء بين الحوار الخارجي (بين فردين ، أو بين فردٍ ومجموعة ، أو مجموعةً وفرد ، أو بين مجموعتين) ، والحوار الداخلي ، والحوار الغيبي ، فضلاً عن ورود الحوار المتكرر ، والمبهم ، والمحدد .

وقد غلب الحوار الخارجي في القصة بمختلف فروعه ومستوياته ، ويُعد هذا أمراً طبيعياً لما له من دورٍ مهم في تطور الأحداث في القصة ، وهو يعين على معرفة ما تتسم به شخصيات القصة .

فضلاً عن أنّ جهة الخطاب قد تنوعت هي الأخرى بين الخطاب الرسمي ، والشخصي ، وخطاب الألفة بين الطرفين ، والنداء من الأعلى إلى الأدنى أو العكس ، أو النداء بين طرفين متساويين . وكان في هذا التنوع مزيدٌ من الإثراء لتطور الأحداث والشخصيات في القصة .

٦ – تكررت بعض صيغ النداء في القصة مع تكرار كلا طرفي النداء أو أحدهما . وكان في تتبع مواضيع ورود ذلك وملاحظة علاقته بمجريات أحداث القصة دورٌ في معرفة الدلالات العامة في القصة وتحديدها .

فقد تكررت صيغة النداء نفسها مع تشابه طرفي النداء في سياقين مختلفين . ومثال ذلك نداء يوسف لأبيه : (يا أبتِ) الذي ابتدأت به القصة ، وورد مرةً أخرى في نهايتها .

ومن ذلك أيضاً تكرار نداء يوسف لربه في موضعين مع اتحاد طرفي النداء فيهما . إذ يمكن للمتأمل أن يستشف منهما عدداً من الدلالات النفسية والاجتماعية لورود النداء في موقفين متعاكسين يحملان العبرة والموعظة ، أحدهما دعاء للصبر على البلاء ، والثاني دعاء للشكر على النعماء . فهو حث على طلب العون الإلهي في السراء والضراء .

ومنه أيضاً تكرار صيغة النداء : (يا صاحبي السجن) في السياق نفسه مرتين ، وفيه تنبيه للمخاطب على تقسيم الكلام على فقرتين للإشارة إلى انتهاء المعنى الأول وابتداء المعنى الثاني، فضلاً عن دلالة مشاركة المنادي للمنادى في عذاب السجن ، وفي استخدام لفظ الصاحب تأكيد على هذه المشاركة .

ومن صور تكرار النداء الأخرى مع اختلاف المنادى التشابه بين نداء يعقوب لابنــه : (يا بُنيّ) بصيغة التصغير ، وندائه لباقي أبنائه بالصيغة نفسها : (يا بَنيّ) ، وفي استخدام صيغة التصغير معنىً إضافي يتمثل في العطف والإشفاق من المنادي على المنادى . وفي ذلك دلالات نفسية وعاطفية ، واجتماعية غير مباشرة ، فهي تُعبّر هنا عن عدالة يعقوب) عليه السلام) في

محبته لجميع أبنائه دون تمييز ليوسف عن باقي أخوته ، إذ أنه قد ساوى في نداء التلطف المُشعر بالشفقة بين جميع أبنائه دون تمييز لأحدهم ، أو تخصيص له في العناية ، والمحبة ، والشفقة .

٧ – أكد هذا البحث على أن استخدام النداء في الحوار له وظائف دلالية مهمة ، ويمكن أن نُضيف هنا حقيقةً أخرى ، وهي أن النداء المسكوت عنه في الخطاب له هو الآخر وظيفة دلاليةٌ مهمة في الخطاب ؛ لأنه قد يعكس بعض الجوانب النفسية بين أطراف الحوار .

ومثال ذلك أننا نلحظ أن أخوة يوسف (عليه السلام) لم يوجهوا نداءً مباشراً إلى أخيهم يوسف طوال مجريات الأحداث في القصة إلا في موقف جهلهم لحقيقة شخصيته عندما خاطبوه بصيغة الاحترام بقولهم : (يا أيها العزيز) ، وحتى بعد معرفتهم لحقيقة العزيز نراهم قد اكتفوا بقولهم:" أإنك لأنت يوسف " ، ثم أكدوا حقيقة تميزه عنهم ، وأن الله عز وجل قد آثره عليهم بقولهم :

" تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ " (آية / ٩١) .

أي أنهم – وحتى نهاية القصة – لا يزالون في معرض المقارنة بينهم وبينه . ولعل ما يؤكد تلك الانفعالات النفسية التي تمتلئ بها نفوسهم تجاه يوسف (عليه السلام) ما ظهر في حادثةٍ الصواع في تسقيط يوسف وأخيه ، والتقليل من شأنه حتى بعد أن بيع كعبد بسببهم ، ونلحظ ذلك في قولهم : " قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ ... " (آية / ٧٧) .

وبعد معرفتهم ليوسف لا نراهم يوجهون إليه نداءً استعطافياً يطلبون فيه أن يصفح عنهم ، أو يستغفر لهم الله (عز وجل) في الوقت الذي نراهم فيه قد وجهوا نداءهم إلى أبيهم يعقوب (عليه السلام) طالبين منه أن يستغفر لهم بقولهم :

" قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ " (آية / ٩٧)

وفي ذلك تأكيد على أهمية النداء وقيمته الكبرى في النص وجوداً وعدماً في تصوير طبيعة العلاقة بين شخصيات القصة ، وفي التعبير عمّا تمتلكه كل شخصية من مشاعر وانفعالات تجاه شخصيات القصة الأخرى إيجاباً وسلباً ، والتي يمكن أن تظهر بوضوح في صور الحوار الدائر بينها ، وفي كيفية صياغته .

الهوامـش

(١) مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني ، ٧٩٦ (ندا) .

(٢) ينظر : جمالية الخبر والإنشاء ، حسين جمعة ، ١١٣ .

(٣) ينظر مفردات ألفاظ القرآن،٧٩٦،تاج العروس من جواهر القاموس،مرتضى الزبيدي،٢٣٣/٢ (ندا).

(٤) المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم ، التفتازاني ، ٤٣٠ .

(٥) ينظر : أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية ، محمد الشاوش ، ٢ / ٦٧٩ .

(٦) ينظر : الأصول في النحو ، أبو بكر بن السراج ، ١ / ٣٢٩ .

(٧) ينظر : المصدر نفسه ، ١ / ٣٢٩ .

(٨) ينظر : بلاغة التراكيب ، دراسة في علم المعاني ، توفيق الفيل ، ٢١٤ .

(٩) ينظر : معاني النحو ، فاضل السامرائي ، ٤ / ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، سورة هود (عليه السلام) دراسة لغوية ودلالية ، عبد الكريم ناصر ، ١٥٤ .

(١٠) ينظر : جمالية الخبر والإنشاء ، ١١٢ .

(١١) الكتاب ، سيبويه ، ١ / ٣١٦ .

(١٢) ينظر : أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية ، ٢ / ٦٧٩ .

(١٣) ينظر:المطول،٤٣١،البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)،فضل حسن عباس، ١٧٢،١٧١ .

(١٤) اللغة والسحر ، فالح العجمي ، ١٥٦ .

(١٥) ينظر : اللغة والسحر ، ١٦٣ ، الخطاب والمترجم ، باسل حاتم ، أيان ميسون ، ٧٥ ، اللغة العربية في إطارها الاجتماعي دراسة في علم اللغة الحديث ، مصطفى لطفي ، ٤٩ .

(١٦) ينظر : لسان العرب ، جمال الدين محمد بن منظور ، ١٢/ ١٢٠ ، ١٢١ (قصص) .

(١٧) ينظر : تكرار قصص موسى (ع) في القرآن الكريم دلالته وحقيقة وجوده ، سلام حديد رسن المالكي ، ٤٩ .

(١٨) ينظر : المصدر نفسه ، ٤٩ .

(١٩) ينظر : دراسات في علوم القرآن الكريم ، محمود البستاني ، ٢٣٣ .

(٢٠) ينظر : التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب ، ١١١ .

(٢١) ينظر : سيكولوجية القصة في القرآن ،التهامي نقره، ٣٤٨،الإسلام والأدب،محمود البستاني، ٢٥٠.

(٢٢) يُنظر : سيكولوجية القصة في القرآن ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، الإسلام والأدب ، ٢٤١ – ٢٧٨ ، وكذلك : ٣٢٩ – ٣٤٤ .

(٢٣) ينظر : الإسلام والأدب ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ – ٢٦٦ .

(٢٤) ينظر : الحوار في القرآن الكريم ، ضياء فاخر ، ١٤٢ ، الإسلام والفن ، محمود البستاني ، ١٢٢ ، الإسلام والأدب ، ٢٤٢ ، دراسات في علوم القرآن الكريم ، ٢٦٦ .

(٢٥) ينظر : الإسلام والأدب ، ٢٦٦ .

(٢٦) دراسات في علوم القرآن الكريم ، ٢٦٧ .

(٢٧) ينظر : سيكولوجية القصة في القرآن ، ٣٤٩ ، من أساليب التعبير القرآني ، دراسة لغوية وأسلوبية في ضوء النص القرآني ، طالب محمود الزوبعي ، ٢٠٧ .

(٢٨) ينظر : البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي ، محمود البستاني ، ١٢٦ – ١٣٢ ، الإسلام والفن ، ١٢٣ – ١٣٠ ، الإسلام والأدب ، ٢٦٧ – ٢٧٢ ، ٢٧٦ – ٢٧٨ ، أدب الشريعة الإسلامية ، محمود البستاني ، ٣٠ – ٣٩ ، دراسات في علوم القرآن الكريم ، ٢٧١ – ٢٨٣ ، من أساليب التعبير القرآني ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

(٢٩) ينظر : الإسلام والأدب ، ٢٤١ .

(٣٠) ينظر : دراسات في علوم القرآن ، ٢٤٦ .

(٣١) ينظر : الإسلام والفن ، ١٢٢ .

(٣٢) دراسات في علوم القرآن ، ٢٤٩ .

(٣٣) ينظر : الإسلام والفن ، ١٢٢ .

(٣٤) ينظر : أساليب المعاني في القرآن ، جعفر الحسيني ، ١٢٦ ، تقنيات المنهج الأسلوبي في سورة يوسف ، حسن عبد الهادي الدجيلي ، ١٠٧ .

(٣٥) تقنيات المنهج الأسلوبي في سورة يوسف ، ١٠٧ .

(٣٦) ينظر : أساليب المعاني في القرآن ، ١٢٦ .

(٣٧) ينظر : تقنيات المنهج الأسلوبي في سورة يوسف ، ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٣٨) ينظر : التفسير البنائي للقرآن الكريم ، محمود البستاني ، ٢ / ٣٢٢ – ٣٢٧ ، قصص القرآن الكريم دلالياً وجمالياً ، محمود البستاني ، ١ / ٢٧١ – ٢٧٥ ، شخصيات قصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم – دراسة تحليلية ، نبهان حسون عبد الله ، ٢١٨ .

(٣٩) الكشاف ، الزمخشري ، (١ – ٢) / ٥٢٦ .

(٤٠) ينظر : من أساليب التعبير القرآني ، ٢٢٦ .

(٤١) ينظر : الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، ٢ ، ١٦١ .

(٤٢) الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي ، ١١ ، ٧٩ .

(٤٣) ينظر : الإسلام والفن ، ١٢٧ .

(٤٤) ينظر : البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي ، ١٣١ .

(٤٥) مفردات ألفاظ القرآن ، ٣٣٦ .

(٤٦) المصدر نفسه ، ٣٣٦ .

(*) وذلك في قوله تعالى:"وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٨٨﴾ "(الزخرف/ ٨٨)، وقوله :" وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ﴿٣٠﴾"(الفرقان/٣٠).

(٤٧) سورة هود (عليه السلام) دراسة لغوية ودلالية ، ١٥٥ .

(٤٨) تقنيات المنهج الأسلوبي في سورة يوسف ، ١١٠ .

(٤٩) ينظر : المصدر نفسه ،، ١١٠ .

(٥٠) يُنظر : إعراب القرآن ، النحاس ، ٢ / ٣٦٠ .

(٥١) ينظر : الميزان ، ١١ / ٢٥١ .

(٥٢) ينظر : تقنيات المنهج الأسلوبي في سورة يوسف ، ١١٢ .

(٥٣) ينظر : الكشاف ، (١ – ٢) / ٥٤٠ ، البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، ٥ / ٤٠٣ ، صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، ٢ / ٥٢ .

(٥٤) ينظر : البحر المحيط ، ٥ / ٤٠٣ .

(٥٥) ينظر:المتشابه اللفظي في القرآن الكريم– دراسة في العدول البياني،محمد ماجد العطائي ،٦٥.

(٥٦) أسرار التكرار في القرآن ، محمود بن حمزة بن نصر الكرماني ، ١١٢ ، وينظر : المتشابه اللفظي في القرآن الكريم ، ٦٥ ، ٦٦ .

(٥٧) ينظر : شخصيات قصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم – دراسة تحليلية ، ١٥٥، ١٥٦.

(٥٨) ينظر:البحر المحيط،٤٠٣/٥، شخصيات قصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم–دراسة تحليلية،١٦٧.

(٥٩) يُنظر : الميزان ، ١١ / ٨٠ ، شخصيات قصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم – دراسة تحليلية ، ٢٢٤ ، على طريق التفسير البياني ، فاضل السامرائي ، ٢ / ٣١٠ ، في التذوق الجمالي لسورة يوسف – دراسة نقدية إبداعية ، محمد علي أبو حمده ، ٣١ .

(٦٠) ينظر : البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي ، ١٢٧ .

(٦١) الكشاف ، (١ – ٢) / ٥٥٢ .

(٦٢) ينظر : البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني) ، ١٧١ .

(٦٣) البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي ، ١٢٨

(٦٤) المصدر نفسه ، ١٢٨ .

(٦٥) ينظر جمالية الخبر والإنشاء ، ١١٧ .

(٦٦) ينظر : البحر المحيط ، ٥ / ٣٧٨ ، الكشاف ، (١ – ٢) / ٥٣١ ، صفوة التفاسير ، ٢ / ٤٤ ، الملخص في إعراب القرآن ، الخطيب التبريزي ، ٤٨ ، ٤٩ ، تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير الدمشقي ، ٢ / ٩٤٩ ، ٩٥٠ .

(٦٧) ينظر : البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي ، ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٦٨) الكشاف ، (١ – ٢) / ٥٣١ .

(٦٩) ينظر : البحر المحيط ، ٥ / ٣٧٨ ، تفسير القرآن العظيم ، ٢ / ٩٥٠ .

(٧٠) المصدر نفسه ، ٥ / ٣٨٨ .

(٧١) ينظر : الكشاف ، (١ – ٢) / ٥٣٥ ، جمالية الخبر والإنشاء ، ١٢٠ .

(٧٢) ينظر: لسان العرب ، ٨/ ١٩١(صبح) ، تاج العروس من جواهر القاموس ٤/ ١١٤(صبح) .

(٧٣) مفردات ألفاظ القرآن ، ٧٧٦ .

(٧٤) صفوة التفاسير ، ٢ / ٥٥ .

(٧٥) الكشاف ، (١ – ٢) / ٥٤٢ .

(٧٦) المصدر نفسه ، (١ – ٢) / ٥٤٩ ، ويُنظر : البحر المحيط ، ٥ / ٤٢٤ .

(٧٧) يُنظر : الكشاف ، (١ – ٢) / ٥٤٩ ، صفوة التفاسير ، ٢ / ٦١ ، البحر المحيط ، ٥ / ٤٢٤ .

ثبت المصادر

- القرآن الكريم .
- الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، ضبط وتصحيح : محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧ م – ١٤٢٨هـ .
- أدب الشريعة الإسلامية ، د . محمود البستاني ، مؤسسة السبطين عليهما السلام العالمية ، إيران ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤ هـ .
- أساليب المعاني في القرآن الكريم ، جعفر الحسيني ، مؤسسة الطباعة والنشر : وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، طهران ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣ هـ .
- أسرار التكرار في القرآن ، محمود بن حمزة بن نصر الكرماني ، دراسة وتحقيق : عبد القادر أحمد عطا ، دار بو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع ، تونس ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣ م .
- الإسلام والأدب ، محمود البستاني ، المكتبة الأدبية المختصة ، قم ، (د . ت) .
- الإسلام والفن ، د . محمود البستاني ، مجمع البحوث الإسلامية للدراسات والنشر ، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢ .
- أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية ، محمد الشاوش ، كلية الآداب – منوبة – تونس، المؤسسة العربية للتوزيع – تونس ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١ م .
- الأصول في النحو ، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي ، تحقيق : د . عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، بيروت – لبنان ، الطبعة الرابعة ، ١٩٩٩ م .
- إعراب القرآن ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ، تحقيق وفهرسة وشرح : د . محمد أحمد قاسم ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤ م .
- البحر المحيط ، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي ، حقق أصوله وعلق عليه وخرّج أحاديثه : د . عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢ م .
- بلاغة التراكيب ، دراسة في علم المعاني، د. توفيق الفيل ، مكتبة الآداب ، القاهرة ،(د. ت) .
- البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي ، محمود البستاني ، دار الفقه للطباعة والنشر ، قم – إيران ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤ هـ .

- البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني) ، د . فضل حسن عباس ، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، الطبعة التاسعة ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م .
- تاج العروس من جواهر القاموس ، محب الدين أبو فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي ، دراسة وتحقيق : علي شيري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٥ م .
- التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب ، منشورات دار الأضواء ، قم – إيران ، ١٣٤٣ هـ .
- التفسير البنائي للقرآن الكريم ، محمود البستاني ، مؤسسة الطبع التابعة للآستانة الرضوية المقدسة ، مشهد – إيران ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ هـ .
- تفسير القرآن العظيم ، ابو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م .
- تقنيات المنهج الأسلوبي في سورة يوسف ، دراسة تحليلية في التركيب والدلالة ، د . حسن عبد الهادي الدجيلي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد – العراق ، الطبعة الأولى،٢٠٠٥ م .
- تكرار قصص موسى (عليه السلام) في القرآن الكريم دلالته وحقيقة وجوده ، سلام حديد رسن المالكي ، (رسالة ماجستير) ، كلية التربية – جامعة البصرة ، ١٤١٧ هـ ، ١٩٩٦ م .
- جمالية الخبر والإنشاء (دراسة بلاغية جمالية نقدية) ، د . حسين جمعة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٥ م .
- الحوار في القرآن الكريم ، ضياء فاخر ، مجلة : والقلم ، تصدر عن رئاسة ديوان الوقف الشيعي المركز الوطني لعلوم القرآن ، السنة الرابعة ، العدد الثاني عشر ، ١٤٢٩ هـ .
- الخطاب والمترجم ، باسل حاتم ، إيان ميسون ترجمة : د . عمر فايز عطاري ، النشر العلمي والمطابع – جامعة الملك سعود ، ١٤١٩ هـ ، ١٩٩٨ م .
- دراسات في علوم القرآن الكريم ، د . محمود البستاني ، الناشر : مدينة العلم ، قم – إيران ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧ م .
- سورة هود (عليه السلام) ، دراسة لغوية ودلالية ، عبد الكريم ناصر محمود الخزرجي،(أطروحة دكتوراه) ، جامعة البصرة ، ١٤٢١ هـ ، ٢٠٠٠ م .
- سيكولوجية القصة في القرآن ، د . التهامي نقره ، الشركة التونسية للتوزيع ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٧م .

- شخصيات قصة يوسف (عليه السلام) في القرآن الكريم – دراسة تحليلية ، نبهان حسون عبد الله أحمد السعدون ، (أطروحة دكتوراه) ، كلية الآداب – جامعة الموصل ، ١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٣ م .
- صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، دار القلم العربي – حلب ، دار النمير – دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤ م .
- على طريق التفسير البياني ، د . فاضل صالح السامرائي ، النشر العلمي ، جامعة الشارقة ، الشارقة – الإمارات العربية المتحدة ، ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م .
- في التذوق الجمالي لسورة يوسف – دراسة نقدية إبداعية ، د . محمد علي أبو حمدة ، دار البشير للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، الطبعة الثانية ، ١٤١٢ هـ ، ١٩٩١ م .
- قصص القرآن الكريم دلالياً وجمالياً ، محمود البستاني ، مؤسسة السبطين عليهما السلام العالمية ، قم – إيران ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥ هـ . ق . ، ١٣٨٣ هـ . ش .
- الكتاب ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بـ (سيبويه) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، دار التاريخ ، بيروت – لبنان ، (د . ت) .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٣ م .
- لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري ، دار ومكتبة الهلال ، دار البحار ، الطبعة الأولى ، (د . ت) .
- اللغة العربية في إطارها الاجتماعي – دراسة في علم اللغة الحديث ، مصطفى لطفي ، معهد الإنماء العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٦ م .
- اللغة والسحر ، د . فالح العجمي ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٣ م .
- المتشابه اللفظي في القرآن الكريم ، دراسة في العدول البياني ، د . محمد ماجد العطائي ، مؤسسة الرسالة ، الدار العامرة ، دمشق – سورية ، ٢٠١٠ م ، ١٤٣١ هـ .
- المطول – شرح تلخيص مفتاح العلوم ، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني ، تحقيق : د . عبد الحميد هنداوي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، مؤسسة الإمام المنتظر ، قم – إيران ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤ هـ .

- معاني النحو ، د . فاضل صالح السامرائي ، الناشر : شركة العاتك للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٣ م .
- مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، منشورات ذوي القربى ، قم – إيران ، الطبعة الرابعة ، ١٤٢٥ هـ .
- الملخص في إعراب القرآن ، الخطيب التبريزي (٤٢١هـ - ٥٠٢ هـ) ، تحقيق ودراسة من سورة (يوسف) الى سورة (طه) ، د. فاطمة راشد الراجحي ، مجلس النشر العلمي ، لجنة التأليف والتعريب والنشر ، جامعة الكويت ، الكويت ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠١ م .
- من أساليب التعبير القرآني – دراسة لغوية وأسلوبية في ضوء النص القرآني ، د . طالب محمد اسماعيل الزوبعي،دار النهضة العربية للطباعة والنشر– بيروت،إصدارات الجوهرة،الطبعة الأولى، ١٩٩٦ م .
- الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .